تاريخ الفلسفة
٥٩، :هيجل عن الروح المطلقة
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

لقد عدنا إلى هيغل، وأود اليوم أن نختتم نقاشنا حوله، وربما ننتقل إلى بعض الأمور التي تلت ذلك مباشرةً نتيجةً لطريقة تفسيره .لكن الحديث الذي دار قبل بدء الحصة يقودني إلى الإشارة إلى تفسيرين مختلفين ،لهيغل، أعتقد أنهما يؤثران على سهولة فهمه .فقد ساد، لسنوات عديدة ، في العالم الناطق بالإنجليزية تفسيرٌ حاول تصويره كفيلسوف عقلاني من عصر التنوير في القرن الثامن عشر، يسعى إلى استنباط ميتافيزيقا تأملية.

بمعنى آخر، كان يحاول أن يفعل بطريقته ما حاول فعله أمثال ديكارت وليبنيز بطريقتهم .أي أنه كان فيلسوفًا ميتافيزيقيًا تأمليًا .مع ذلك، ومع تزايد نفوذ الفينومينولوجيا في أوروبا خلال القرن العشرين، ظهر تفسير بديل، أراه أكثر انسجامًا مع هيغل نفسه، الذي انبثقت منه الفينومينولوجيا، والذي كنت أحاول طرحه عليكم خلال حديثنا.

بمعنى آخر، علينا أن نأخذ عنوان كتابه الرئيسي، "فينومينولوجيا العقل"، على محمل الجد .فهو لا يسعى لإثبات شيء ما أو تطوير نظام عقلاني محكم الحجة .فعندما يقول إن الواقع عقلاني والعقلاني واقعي، فإنه لا يستخدم ذلك كذريعة لميتافيزيقا تأملية أخرى.

لكن بدلاً من أخذ مفهوم الظواهرية على محمل الجد كما أصبح مفهوماً في القرن العشرين، فهو يحاول وصف الظاهرة، أي وعي الوجود .على مستوى الوعي الفردي، أي وعيك ووعيي بالوجود .وربما على المستوى المجتمعي، أي وعي الأمة بوجودها.

أما في حالة المطلق، أي الشامل، فوعي المطلق بوجوده .أعتقد أن هذه العبارة الأخيرة هي التي قد تكون صعبة .أما وعيك أنت بوجودك، فليس صعباً.

،وبالطبع، هذا هو محور التركيز في الفينومينولوجيا في القرن العشرين .هذا ما يدور حوله جان بول سارتر .والوجوديون .لكن ما يسعى إليه هيغل هو وصف الظاهرة الكونية لوعي الذات بذاتها، وعي الوجود، في تطوره

كما هو الحال، على سبيل المثال، في علاقة السيد والخادم، وفي العلاقات الشخصية .وفي ذلك التأمل في حالة الرواقي، والشكاك، والوعي التعيس، وما إلى ذلك .حركات تأملية كتلك التي تحدث في كيان المرء الواعي.

وعند حديثه عن الروح الموضوعية، فإنه يشير إلى كيفية نشوء الوعي القومي في ضوء مفهوم القانون والحكم ،الدستوري .تبدأ الهوية الوطنية بالظهور، كما ترى .وعندما يصل إلى الروح المطلقة، وهو موضوع هذا اليوم .ننتقل إلى العبارة الثالثة

كما ترى، إنه وعي المطلق بالوجود .وأقرب ما يمكن الوصول إليه في اللغة اللاهوتية لليهودية أو المسيحية هو الحديث عن معرفة الله ذاته .ومنذ أوغسطين وتوما الأكويني فصاعدًا، تحدث اللاهوتيون بالفعل عن معرفة الله، ليس فقط بمعنى معرفتنا به، بل بمعنى معرفة الله بذاته.

ومعرفة الله لذاته .معرفة الله بذاته .وبما أن هيجل فيلسوف ميتافيزيقي منهجيّ، فهو يفكر في معرفة الله بذاته، لا في الله بوصفه كائناً متطوراً، بل في معرفة الله بذاته بوصفها موضوعاً متجسداً في العالم الذي يخلقه، كما ترى، في سياق التاريخ المتطور للكون.

،وهو يرى أن معرفة الله بذاته تتجلى في معرفتنا بذواتنا، أولاً وقبل كل شيء ، في روحنا الذاتية .وبعد قليل عندما نتحدث عن دينه ولاهوته، سنجده يقول إن وعينا بذواتنا هو في الحقيقة وعي الله بذواته .فالله يدرك .ذاته من خلال وعينا بذواتنا

لأنّه إذا كان الله هو الكائن الشامل، فإنّ وعيي هو لحظة محدودة من وعي الله .ووعيي الذاتي هو لحظة ،محدودة من وعي الله الذاتي .إذن، معرفة الله بذاته هي معرفةٌ بذاته من خلال معرفتنا بأنفسنا، ووعينا الذاتي .ووجودنا الواعي

كما ترى .لكن وعي الله بذاته يتجسد، لنقل، في تفكيره في عالم الطبيعة الذي خلقه .وبالتأكيد، في التراث القروسطي، إذا كانت الطبيعة برمتها تعكس، بطريقة أو بأخرى، كمال الألوهية المتعدد، وإذا كنا، ونحن .نتأمل الطبيعة، ننجذب إلى تأمل كمال الله، فإن الله، حين يتأمل صنعه، يتأمل ذاته

كما ترى .لكن التعبير الأكمل، والتطور الأسمى، والتجلي الأسمى لمعرفة الله بذاته، ومعرفته بجوهره، هو عندما يمتزج شكل الفكر والمنطق مع جوهر الطبيعة .وبفضل الإبداع الخيالي للروح الذاتية، كجزء من وعي .الوجود للروح الوطنية، نجده يتحدث عن فنون الثقافات المختلفة، ودياناتها، وفلسفاتها

عندما تُنتج الذاتية والإبداع والخيال لدى الروح الفردية، في سياق الوعي القومي بوجودها، الفن والدين والفلسفة، فإن هذه التعبيرات الإبداعية ليست مجرد تعبيرات إبداعية عن الروح الإنسانية فحسب، لأن .الروح الإنسانية هي لحظة من الإلهي .إنها تعبير إبداعي عن الروح الإلهي، كما ترى

إذن، ثمة نوع من الظواهرية يصف وعي الوجود، كما ترى، ظواهرية، ظواهرية وعي الوجود، تصل إلى وصف ذلك كما يظهر بأكمل وجه في هذه المظاهر للروح المطلقة .إذا كان وعي الله بذاته موجودًا في وعينا بذاتنا ومن خلاله، وإذا كانت إبداعات الله تُمارس في إبداعاتنا ومن خلاله، فإن الوعي الإلهي بذاته هو، في عالم الفن، تعبير إبداعي آخر للروح الإنسانية .الآن، أعتقد أنه إذا قرأت هيجل وأنت تضع هذا النوع من الأمور في .اعتبارك، فإنه يقدم وصفًا ظواهريًا، يصف الظواهر

.يقدم وصفًا ظاهريًا لتنامي الوعي بالوجود .لا تتوقع منه أن يثبت الأمور بالطريقة التقليدية

لا تنظر إلى هذا على أنه نظام تخميني لا يستند إلى أساس من الملاحظة .إنه ملاحظة تأملية أو ملاحظة .تاريخية .طوال الوقت

وبما أن التاريخ هو نشاط الروح الإلهية، فإن مناقشته للفن والدين والفلسفة تاريخية .كما ترى، لأن حركة .المطلق تتجلى بوضوح في تاريخ هذه التعبيرات الإبداعية

حسنًا، هل هذا واضح؟ بالنسبة لي، نعم، لكنني أتساءل، هل هو واضح لك أيضًا؟ حسنًا .قلتُ إننا نتحدث .عن هيغل يومًا بعد يوم .لكن أحيانًا يكون التعبير عنه بطرق مختلفة مفيدًا

كالي؟ هل يمتلك الله أي وعي بذاته بمعزل عنا؟ بمعزل عنا؟ هل يمتلك الله وعيًا بذاته بمعزل عنا؟ لا أعرف ما الذي سيقوله هيجل في هذا الشأن .لأن تركيزه في تتمحور الظواهرية بشكل كبير حول وعيه بذاته فينا ومن .خلالنا .وقد يعتمد هذا على كيفية قراءتك للاهوته

يدّعي، كما ترى، أنه يعتبر نفسه مسيحياً لوثرياً .إلا أنه يرفض صراحةً عقيدة الخلق من العدم .وهذا الجزء .مهم

كما ترى، هذا ما يجعله مؤمناً بوحدة الوجود .كل شيء في الله .ولكن إذا كان مؤمناً بوحدة الوجود وليس ،بوحدة الوجود المطلقة، فقد تسأل يا كيل، حسناً، إذا كان كل شيء في الله ولكن الله أعظم من كل شيء .فهل لديه أي وعي ذاتي متبقٍ ليس وعينا الذاتي، فردياً أو جماعياً؟ كما ترى

أم أن الخلق ، كما يُقال، يُنهك وعي الكائن الإلهي؟ حسنًا، يبدو لي جليًا أنه ينبغي أن يقول الثاني .مع ذلك، لا .أعتقد أنه يقوله .وربما يكون رده على السؤال المتبقي هو :حسنًا، لم ينتهِ التاريخ بعد

إذن، في أي مرحلة من مراحل التاريخ، سيظل لدى الله قدر أكبر من الوعي الذاتي .قد يبدو هذا التعبير غريبًا بعض الشيء، لكن الفكرة الأساسية هي أنه إذا كان الوعي عملية، وإذا اتفق مع كانط على أن الزمن هو شكل .من أشكال الوعي، فإنه طالما وُجد كائن إلهي ووعي إلهي، فسيظل هناك وعي متزايد في التاريخ

لكن هل هذا الوعي الإلهي موجود دائمًا في الخلق ومن خلاله؟ ولا أجده ينفي ذلك .لكنني لا أريد أن أستبق ،الأحداث .التعليق الوحيد الآخر الذي يمكنني قوله، في رأيي، هو أنه إذا أردنا أن نعرف شيئًا عن الوعي الإلهي .فلا بد أن يكون ذلك من خلال الخلق

وإذا كان ذلك لا يكون إلا من خلال الخلق، فماذا يتبقى من الوعي الذي لا سبيل لنا لمعرفته؟ وهذا ما أعتقد .أنه يتبع .انظر هنا بتمعن

.تتجلى ثلاثية الأطروحة ونقيضها والتركيب في التطور التاريخي للروح المطلقة في الفن والدين والفلسفة والأمر المثير للاهتمام في البداية هو كيفية تمييزه بين هذه العناصر الثلاثة .ربما تساءل بعضكم، من الأدباء والفنانين، عن الفرق بين ما يفعله الأدب وما تفعله الفلسفة عندما ينخرط الأدباء في الفلسفة؟ سيقول هيغل .إن الفرق يكمن في كيفية التعبير عن الأفكار

تستخدم الفنون الصور، الصور الفنية .أجل، وحتى يومنا هذا، تسمع الأدباء يتحدثون عن الصور التي .استخدمها الكاتب .تسمع جويل شياسلي في قسم الرسم يتحدث عن الصور

أقام مؤخرًا معرضًا في شيكاغو، زرناه في أحد معارض منطقة ريفر نورث .تضمن المعرض صورًا متنوعة للضواحي تبدو وكأنها مبتورة ومشوّهة .وإذا كنت تعرف جويل شياسلي، ستفهم ما كان يحاول إيصاله من .خلال تلك الصور

بمعنى آخر، النقص، وقلة الحياة في الضواحي، التي لا تمثل الصورة الكاملة .كان معرضه الأخير عبارة عن .سلسلة لوحات عن الفقر في أمريكا اللاتينية .قارن بين العملين

.يمكنك أن ترى ما يفعله، ولكن باستخدام الصور البصرية .أما الشاعر فسيستخدم الصور اللفظية

الكلمات تساوي الكثير من زهور النرجس .أتجول وحيدًا كغيمة تطفو على تلة ووادٍ أعلى .صورٌ في الحديث .عن الرؤية الرومانسية للحياة

.يعني الصورة (Bild) "وهكذا، هذه هي طبيعة الفن .المصطلح الألماني "بيلد

من الواضح أن مصطلح "صورة "مشتق من "خيال ."ما هو النشاط المميز للفنان؟ ليس بالضرورة مهارة .تطبيق الأصباغ

كما هو الحال في الخيال عند ابتكار الصور .التفكير الإبداعي ، أي التفكير بالصور .وهذا، بالطبع، هو المنظور .الرومانسي للفن

.تعبير عن الروح الإنسانية .تخيّل في الخيال .وبناءً على ذلك، وهو يتتبع مسار تاريخ الفن

تجد هذا النوع من الأشياء معبّراً عنه .فهو ينتقل، على سبيل المثال، من الفن المصري، الذي كان ذا طابع .ديني ورمزي أكثر

يركز الفن الكلاسيكي بشكل أكبر على الانسجام والنظام العقلانيين، بينما يتجاوز الفن الرومانسي النظام في .تعبيره الخيالي .ويشهد الفن تطوراً تدريجياً مع اكتشافه لذاته

.الوجود الواعي .ثم الدين، الذي يتحدث بشكل رمزي .بالنسبة لستيلوم، هو تمثيل

. كانت هذه كلمة كانط للدلالة على التمثيل .لكن التمثيل ليس هو الواقع .التمثيل هو الفكرة التي تمثل الواقع

.وبطريقة استخدام هيغل لهذا المصطلح، يصبح الرمز ذا دلالة بالغة .التمثيل الرمزي، التمثيل التصويري .وهكذا، فإن اللغة الدينية هي لغة قصة رمزية

.ليس بالضرورة أن يكون مثلاً .قصة تاريخية .أسطورة وما إلى ذلك

،لا يُحدد مصطلح "الأسطورة "ما إذا كانت القصة تاريخية أم لا .فالأسطورة هي قصة ذات دلالة دينية .وبالتالي فإن الشكل الديني للتعبير عنها هو هذا التمثيل التصويري

.الرمز وما إلى ذلك .وهكذا يفهم الدين بهذه الطرق .التمثيل الرمزي

ويتتبع تاريخ التعبير الديني بدءًا من الديانات الشرقية، التي كانت في معظمها قائمة على وحدة الوجود، حيث كل شيء واحد .أما في الديانة اليونانية، وهي تعدد الآلهة، فيوجد النقيض .فهناك آلهة متعددة، لكنها .محدودة

إلى الديانة المسيحية، وهي ديانة ثالوثية .ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة .تجمع بين لانهائي الله والتعبير .المحدود عن الألوهية

الروح اللامتناهية تتجسد في كل التاريخ .هذا هو معنى التجسد .قصة التجسد رمزٌ لكيفية حضور الله في كل .ما يحدث في التاريخ

،القصة تصوّر ذلك .لذا فهو يعتبر المسيحية التثليثية أسمى تعبير عن الدين .واللاهوت المسيحي، برموزه . مناسب

لكن لاحظ أن مسألة الحقيقة التاريخية تبقى عالقة هناك .ثم في الفلسفة نجد المفهوم المجرد كشكل من أشكال التعبير .يسعى الفيلسوف، في تحليله للمفاهيم، إلى تجنب الاستعارة والصور والقصص، وإلى التصور .بفكر واضح ومحدد

هذه هي وظيفة الفلسفة، التعامل مع مفهوم الوجود .ليس من خلال سرد قصص عنه، أو تصويره، بل من .خلال تصوره بطريقة غير حسية .وهكذا نحصل على هذه الأشكال الثلاثة للتعبير عن وعي الوجود

لكن تذكر أنه بينما قد يكون ذلك تعبيرًا فرديًا عن الذات على مستوى ما، فإنه في نهاية المطاف تعبير عن الوعي الإلهي الذي ينبثق من خلال الفرد في السياق الثقافي .حسنًا، ما تراه إذًا في رؤية هيجل للدين يتضح .جليًا .أولًا ، لديه نوع من اللاهوت الوجودي

بمعنى آخر، الله حاضر في كل شيء آخر .أما في الفكر اليهودي المسيحي التقليدي، فإنّ تعالي الله يكمن في .تميُّزه العددي عن الخليقة

،لقد ضاع ذلك .الله قريب .وبالتالي، يُنظر إلى أي فكرة عن فعل خارق للطبيعة على أنها رمز ديني، صورة .وليست حقيقة تاريخية

لا وجود لفعل الوحي الإلهي، لأن كل ما يدور في الروح البشرية هو تجلٍّ لذات الله .كل فهم يندرج ضمن هذا التعبير الداخلي عن الذات .وهذا يرتبط بمفهوم موت الإله، وهو مصطلح استخدمه هو نفسه، وتبنّاه كتّاب .لاحقون

أي بمعنى آخر، زوال صورة الإله المتعالي .إنه مفهوم عن الله يتلاشى في تاريخ الفكر الديني .ثانياً، هناك نقده .لبعض الآراء الدينية الأخرى

فلنُسمِّ هذا نقده لشلايرماخر في سياقه المباشر، ولكانط في مسائل الدين .كانط، بطبيعة الحال، يميل إلى اختزال الدين إلى الأخلاق، وقد انتقده شلايرماخر على ذلك .لكن شلايرماخر كان يميل إلى تعريف الدين من .منظور الشعور بالتبعية للمطلق الشامل

فيرد هيغل قائلاً :إذا كان الشعور بالتبعية هو جوهر الدين، فإن أكثر المخلوقات تديناً هو الكلب .حتى هيغل .نفسه كان يتمتع بروح دعابة .ويشير إلى أنه من الواضح أن هناك خللاً ظاهرياً في هذا الوصف للدين

إلى جانب مشاعر التبعية، هناك الخيال المتضمن في الفنون .وهناك النشاط الرمزي المتضمن في القصص .الدينية .الله ابن

.الله أنجب .الله يصنع .هو الخالق

هو الخالق .كما ترى، يتجاوز رمز الدين بكثير مجرد أعمال الله العظيمة في التاريخ .لكن المغزى من ذلك هو .أن نظرة شلايرماخر للدين محدودة للغاية

.ويغفل هذا حقيقة أن الرموز الدينية يمكن، بل ويتم بالفعل، في الفلسفة واللاهوت، ترجمتها إلى مفاهيم لذا، تسعى الفلسفة إلى وضع تصور لما يرمز إليه الدين .ولهذا السبب، يبلغ تاريخ الفلسفة ذروته في نوع من .المثالية الهيغلية ذات الوجود الواحدي

لأن هذا هو التصور الأصدق لما ترمز إليه الأديان .ومن ثم، يتجلى فكره اللاهوتي على هذا النحو، مؤكداً على .الرمزية وتصورها الفلسفي .بعبارة أخرى، الرموز التي تحمل في جوهرها معاني عقلانية

المفاهيم العقلانية .وهذا ما يجذبه في الدين المسيحي .هو أن الواحد والكثير يجتمعان، وفي هذا المفهوم .العقلاني، نجد ذروة الفكر اليوناني القديم، متجاوزًا الذرية والوحدانية إلى الكثير في واحد والواحد في ثلاثة

حسنًا، لننتقل إلى هيغل وحديثه عن الدين .الآن، هل لديكم أسئلة أو تعليقات؟ نعم، تروي .يبدو أن مذهب وحدة الوجود عند هيغل أقرب إلى مذهب وحدة الوجود الحقيقي.

مع ذلك، ثمة تاريخٌ لعلماء لاهوت مسيحيين، أو على الأقلّ كتّاب في مسائل اللاهوت، ممن يتبنّون نزعةً ما نحو وحدة الوجود .وقد انطبق هذا على جزءٍ من الفكر الأفلاطوني المسيحي الذي تطوّر تاريخيًا .أتتذكرون ،السؤال الذي طُرح في نقاش أفلاطون :هل هو ثنائيّ أم مثاليّ؟ الآن، إذا كان مثاليًّا، فالمادة ببساطة هي العدم .لا وجود لها

إذن، فإنّ الجزئيات المادية ليست سوى مظاهر للشكل بصفات مادية، ولكن ليس لها أساس مادي .أما عند ترجمة ذلك إلى الأفلاطونية المحدثة، فإنّ مظاهر الشكل هذه هي انبثاقات من الواحد .وهكذا نحصل على وحدة الوجود.

عندما نتناول بعض فلاسفة كامبريدج الأفلاطونيين في أواخر عصر النهضة بالقرن السابع عشر، نجد أن بعضهم لم يكونوا مجرد أفلاطونيين مسيحيين، بل تحدثوا صراحةً عن الفيض الإلهي .فهم مثاليون بالمعنى الأفلاطوني المحدث .وأعتقد أن جون ميلتون تأثر بهم، إذ تناولت أعماله في اللاهوت المسيحي الفيض الإلهي .بدلاً من الخلق من العدم

من المثير للدهشة .ومع ذلك، نتصور ميلتون في ملحمته "الفردوس المفقود "كمثالٍ يُحتذى به في تناول اللاهوت الأرثوذكسي .حسنًا، كان تأثير هيغل في القرن التاسع عشر بالغًا لدرجة أنه ساد قدرٌ كبير من الهيغلية المسيحية، والمثالية المسيحية، وسأتناول هذا الموضوع لاحقًا، والتي اتسمت أيضًا بنزعة وحدة .الوجود

أعتقد أنه من التعميمات المنطقية القول بأنه عندما تتحد المسيحية، أو اللاهوت المسيحي، مع ميتافيزيقا مثالية أحادية الجانب، وليست تعددية كما هو الحال مع بيركلي، ينتج عن ذلك وحدة الوجود .وبناءً على ذلك، هل ستصف لاهوته بالمسيحي أم بوحدة الوجود؟ حسنًا، لقد ذكرت لك الأسبوع الماضي أن زميلنا القديم، ستو هاكيت، سيقدم ندوة عن كانط في مثل هذا الوقت من العام المقبل .أتذكر مرةً كنا نناقش فيها هذا الأمر، فقال " :يبدو أن هناك آخرين يمكن اختزالهم منطقيًا إلى مؤمنين بالله، لكن هذا في حد ذاته موقف ."غير مستقر

إذن، ما هو ردّك على سؤالك؟ ربما نعم ولا .كان هيغل يعتبر نفسه لاهوتيًا مسيحيًا .أظن أنه كان سيجد .صعوبة في أخذ صياغة خلقيدونية لعقيدة التثليث بصيغتها الأصلية على محمل الجد

نعم، يبدو سبينوزا بوضوح من أنصار وحدة الوجود .ومع ذلك، من الواضح أن هؤلاء المثاليين الألمان يكنّون .احتراماً كبيراً لسبينوزا، إذ تجدهم يشيرون إليه

لكن في الوقت نفسه، يحاولون النأي بأنفسهم عن مذهبه في وحدة الوجود .ما هو الفرق من الناحية المفاهيمية والنظرية؟ أعتقد أن الإجابة تكمن في أن سبينوزا يؤمن بكون ثابت وإله ثابت .وبالتالي، لا مجال .لمفهوم كيل عن الله أكثر مما هو عليه عن الكون

الطبيعة أو الله، مفهومان متطابقان .ففي حالة هيغل، وبفضل التطور، يكون لله دائمًا أبعادٌ تتجاوز أي مرحلة .من مراحل تاريخ الكون .وهكذا، يتجلى مذهب وحدة الوجود

يُنسب إلى الله قدرٌ من المبادرة والتسامي والحرية، ولا سيما الحرية بمعناها الروحي الخلاق .مع أن مفهوم الحرية ليس شائعًا في فلسفة سبينوزا .فبعض الأمور، وخاصة عبارة مثل "وعينا الذاتي"، هي في الحقيقة وعي .الله الذاتي

قال إن هذا التصريح ذكّرني كثيراً بالتصوف ، بتقاليد المتصوفين .أجل، أجل .وأتساءل إن كان هذا غريباً . بعض الشيء

أجل، كما ترى، أعتقد أن معظم متصوفي العصور الوسطى كانوا، ليس جميعهم، بل أغلبهم، من أتباع .الأفلاطونية المحدثة .أفلاطونيون محدثون مسيحيون .أو أفلاطونيون محدثون يهود، حسب الحالة

إسلامية بمعنى ما .ونتيجة لذلك، كان تعبيرهم عن التعبد الديني يدور حول الوحدة مع الإله .كما ترى، ليس .مجرد تأمل في الله، كما يقول توما الأكويني، بل نوع من الوحدة الصوفية مع الإله

نعم، ثمة تشابه بينهما لهذا السبب .الجذور الأفلاطونية، المثالية الوحدوية .أما كارل؟ حسنًا، سيقول إن أي .قصة عن التدخل الإلهي هي قصة رمزية

،والسؤال الآن هو :ما الذي يرمز إليه هذا الأمر ضمن الإطار المفاهيمي ؟ فإذا اعتبرنا التجسد الإلهي تدخلاً أو أي عمل خارق للطبيعة تدخلاً، أو الخروج من مصر تدخلاً، لاحظ كيف تحمل هذه القصص رمزية بالغة .الأهمية

أعني، اقرأ ما يقوله كُتّاب المزامير عن الخروج .إنها قصة ذات دلالة رمزية عظيمة في عقيدتهم .وفكّر فيما .تقوله الترانيم المسيحية عن التجسد أو الصلب

السؤال هو :ما الذي يرمز إليه هذا؟ أحد الأمور التي تراها هنا يا كارل هو الطريقة التي يتطور بها الفصل بين .التاريخ والإيمان .فالرمز هو العنصر المهم في الإيمان، وهو تعبير عنه

.بدلاً من التاريخ الذي يُشكّل أساس الإيمان، والذي يستند إليه الإيمان ، بحيث لا تُعدّ تاريخية القصة مهمة .وعندما نصل إلى كيركغارد، سنجد أنه كان واعياً جداً بهذا الأمر

نجد إشارة إلى ما يُعرف بـ"فجوة ليسينغ ."فقد أشار الألماني ليسينغ إلى وجود فجوة منطقية، أو فجوة، بين .بيان تاريخي وبيان يتعلق بالإيمان .مات يسوع المسيح

.مات من أجل خطايانا .كيف ننتقل من هذا إلى ذاك؟ لقد قام من بين الأموات .قام من أجل تبريرنا

كيف ننتقل من أحدهما إلى الآخر؟ كما ترى، فقد أصبح هذا أحد القضايا الرئيسية في التوترات والصراعات بين اللاهوت الليبرالي والتقليدي في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين .ولا يزال .كذلك .إنه أمر بالغ الأهمية

.إنّ مسألة عصمة النصوص المقدسة، في رأيي، ليست سوى محاولة لتعزيز التأكيد على صحة الرواية تاريخياً .ولهذا السبب هي مهمة .بل إنها أمر بالغ الأهمية

أمر بالغ الأهمية .في الواقع، كان أحد خريجينا، ستيف إيفانز، يُدرّس هنا، وقد حصل العام الماضي على إحدى منح مؤسسة بيو الكبيرة التي سيحصل عليها بوب روبرتس قريبًا، وهي منحة بقيمة 100 ألف دولار، تُمكّنه

من إجراء مشروع بحثي لمدة ثلاث سنوات حول هذه المشكلة، تاريخها وعلاقتها بالإيمان .لذا، لا تزال هذه القضية محورية.

حسنًا .في سياق الفن والدين والفلسفة، هل تُبنى تسلسلات هرمية ؟ هل هذا، مثلاً، كالفن والدين والفلسفة؟ .كلا .انظر، ما العلاقة بين الأطروحة ونقيضها والتركيب؟ كما ترى، ليس الأمر تسلسلاً هرمياً بالمعنى الدقيق

ليس الأمر مسألة تسلسل منطقي حيث يحل الثاني محل الأول والثالث محل الثاني .كلا .العلاقة بين الأطروحة ونقيضها هي أنه في الجدل، تستلزم الأطروحة منطقياً نقيضها.

وتُنتج الأطروحة ونقيضها معًا التركيب، الذي يحافظ على ما سبقه ويلغيه في آنٍ واحد .وإذا أردتَ أن ترى ذلك عن كثب، فانظر إليه في عملية نمو طبيعية .كما ترى.

حيث يُنفي الطفل، أي الأطروحة، بواسطة البالغ، أي النقيض، كما ترى، ثم يجتمعان في مرحلة لاحقة .ماذا نقول؟ كبير السن .أجل.

لم أقل طفولة ثانية .أو مواطن كبير في السن .أو استخدم مثالاً نباتياً.

رأيتُ زهور الزعفران في حديقتي الأمامية وقت الغداء .أم تُسمى "كروتشي"؟ أعتقد أنها صيغة جمع لاتينية "كروتشي".

الأطروحة، كالبصلة، تبدو ميتة في التراب .النقيض، برعم صغير، يُزهر .لكن سرعان ما يأتي التركيب.

ستموت هذه الأفكار في غضون أسبوعين .وسيصبح هذا التركيب أساسًا لنظرية جديدة مضادة في العام المقبل .فمن أحدهما ينبثق الآخر.

إنه نموذج عضوي .أول زهور الزعفران، تبدو دائماً في أبهى صورها طوال العام .مخلوقات صغيرة نحيلة.

حسنًا، هل من جديد؟ ديفيد؟ ما هو نقيض فلسفته؟ حسنًا، هناك يتتبع تاريخ الفلسفة من الفكر اليوناني مرورًا بفكر العصور الوسطى، وفكر عصر التنوير، وصولًا إلى التوليفة الكبرى للفلسفة الهيغلية .الفلسفة الألمانية في عصره .الآن، هل سيكون هناك نقيض لذلك؟ أتذكر أننا كنا نتحدث عن هذا الأمر قبل أيام.

لا، بمجرد الوصول إلى التركيب الكامل، أي المفهوم الشامل للوجود، فإن كل ما عليك فعله الآن هو توضيحه بالتفصيل .أي، الحركات الجدلية الصغيرة ضمن هذا التركيب .لذا، فإن ما تبقى من تاريخ الفلسفة سيكون سلسلة من الهوامش على هيغل.

هل يُشكل هذا التركيب نوعًا من التسلسل الهرمي؟ هل من المفترض أن يكون كذلك؟ في الواقع، إذا رسمنا خريطة تاريخية شاملة، فسنجد تاريخًا للفن موازيًا لتاريخ الدين الموازي لتاريخ الفلسفة .الفن، الدين، الفلسفة .هكذا هي الأمور.

ويمكنك أن تجد أوجه تشابه في كل ذلك .أنت تعرف قصتي، فقط اقلبها جانبًا، وستفهمها .لديك الفن اليوناني، والدين اليوناني، والفلسفة اليونانية، وهناك هذه أوجه التشابه.

لذا يمكنك تتبع الأطروحة ونقيضها والتركيب عبر هذا المسار .ولكن يمكنك أيضًا تتبعها تاريخيًا بهذه الطريقة .من أي زاوية تنظر، يمكنك أن ترى الجدلية.

السبب الذي يدفعني لقول ذلك هو أنني أرى أن الدين ربما يكون مزيجًا من الفن والفلسفة .أجل، هذا ما .يميل إليه المؤمن المتدين .لكن لاحظ أنه لا يقول إن اللاهوت هو النقيض

الدين هو النقيض .ثمة فرق بين اللغة الدينية ، أي لغة العبادة والتقوى، واللغة اللاهوتية التي تسعى إلى وضع .المفاهيم بدقة

.هل فهمت الفرق؟ خذ، على سبيل المثال، لغة الترانيم .يا إلهي، آمنٌ بالصخرة التي هي أعلى مني .صخرة .وسترى صورًا في ذلك

كثيراً ما يروي الوعاظ قصصاً عن أناس أخفوا صخرة في مكان مرتفع أثناء عاصفة شديدة .كما ترى، صخرة .أعلى من ذلك

.مكاني .هذا ليس دقيقاً تماماً .لا، لأن لغة التقوى غالباً ما تكون لغة فنية ذات صور

إنها لغة السرد، بينما لغة اللاهوت هي لغة المخطط المفاهيمي، وهو مخطط مفاهيمي يفسر الدلالة اللاهوتية .للسرد

انظر، افهم الفرق بين اللغة الدينية واللغة اللاهوتية .الفرق، إن شئت، بين لغة صيغة مجمع خلقيدونية ولغة .الوعظ في سفر أعمال الرسل .انظر

.الله الذي أرسل ابنه، الذي صلبتموه، والذي أقامه الله من بين الأموات .هذا ما جاء في سفر أعمال الرسل فكما ترى، فإن لغة مجمع خلقيدونية دقيقة للغاية، وقد قلت خلقيدونية تحديدًا وليس نيقية، وهي عبارة عن .تصور دقيق لأقانيم الثالوث الثلاثة

كما ترى، ثمة أصداء لهذه القصة فيها، وبشكل أوضح في نيقية .وبالطبع، لا يزال قانون الإيمان الرسولي هو .قصة الدين، قصة الدين، قانون الإيمان الرسولي

.أؤمن بالله الآب القدير، خالق السماوات والأرض .بيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا، المولود من مريم العذراء .صُلب في عهد بيلاطس البنطي

،صُلب، ومات، ودُفن، وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات .ومن هناك سيأتي ليدين الأحياء والأموات .قصة .قصة، قصة

لكن ما يتعامل معه هو هذا التمييز بين لغة التقوى الدينية، القريبة جداً من لغة الفن والصورة .كما ترى .لكن .الصور التي أصبحت رموزاً الآن

لكن ما يريده هو فهم المفهوم .لذا، قد يكون من الضروري، ضمن ما يسميه فلسفة، الحديث عن التصور .اللاهوتي أيضاً .التصور اللاهوتي

هل هذا هو التوليف الشامل؟ إنه تصور لاهوتي .عندها يجب طرح تساؤلات حول هذا الافتراض برمته .هل مصطلح "التوليف الشامل "ذو دلالة حقيقية إن لم تؤمن بتجلي الوعي الإلهي عبر التاريخ؟ كلا، هذا موضوع .آخر

هذا أمر آخر .لكن يبدو لي أن هناك نوعاً من الجدلية بين التعبير الديني واللاهوتي .فاللاهوتي يعمل على وضع المفاهيم .

ثم يعود إلى عبادته وينشد الترانيم بكل ما تحمله من صور ورموز دينية شائعة .أجل .واستمع إلى اللاهوتي وهو يصلي.

كما ترى، غالبًا ما تتضمن صلواته الجانب الديني، وليس مجرد التصوّر النظري .وأعتقد أن هذا أمر لا مفر منه إذا اعتبرنا الدين المسيحي مرتبطًا بالعلاقات الشخصية .لأن الحديث عن العلاقات والأشخاص يتم من خلال سرد القصص، وليس مجرد التصوّر النظري.

لذا أميل إلى الاعتقاد بأن هناك بُعدًا سرديًا ضروريًا عند الحديث عن إله شخصي وعن علاقة شخصية به، لا سيما عندما يُعرف من خلال أفعاله .لا يمكن تجاهل هذا الأمر.

حسنًا، لننتقل الآن لبضع لحظات، إن جاز التعبير، لنلقي نظرة خاطفة على ما يأتي بعد هيغل .الانتقال حسنًا، هناك طريقتان للحديث عن التأثير المباشر لهيغل.

أحدها يتعلق بالجناحين اليساري واليميني للدين .حيث يركز الجناح اليساري على تطور الدين وتاريخه وطبيعته الرمزية .وهذا الجناح، كما قد يتبادر إلى الذهن من اسمه، يحفز بشكل كبير تطور اللاهوت الليبرالي.

ستلاحظ أن ستامبف، في الصفحة 430، يشير إلى شخصين، ديفيد شتراوس وبرونو باور، وهما عالمان ألمانيان في الدراسات الكتابية .كتب شتراوس كتاب "حياة يسوع"، وكان منتمياً إلى هذا التيار .ويركز هذان التياران على ربط الله بالروح البشرية، بحيث تكون معتقداتنا بالله انعكاساً لوعينا الذاتي.

وبعد كل شيء، إذا أخبرنا هيجل أن وعينا بالله هو وعي الله بذاته فينا ومن خلالنا، فسيقول أحدهم :إذن يمكننا أن نفكر في الله من منظور وعينا بذاتنا .وهذا الوعي الذاتي، لاحظ هذه الصورة مرة أخرى، يصبح العدسة التي نفكر بها في الله .ويتضح هذا التوجه جليًا في أعمال لودفيج فويرباخ، وهو أحد الأشخاص الذين طلبت منكم قراءة بعض مختارات من كتاباته لهذا الأسبوع.

كان ذلك واضحاً للغاية .يُعدّ فيورباخ أحد المؤثرين الرئيسيين في تشكيل فكر كارل ماركس .أي أن فيورباخ كان مادياً.

ماديٌّ جمع بين جدلية هيغل حول الوعي الذاتي وتفسير مادي للتاريخ .وانطلقت الماركسية من ذلك وطوّرته. لذا تجد بعض المقتطفات من كتابات فيورباخ التي يقول فيها، وتخيل هذا، عن وعي الإنسان بالله.

قال هيغل إن وعي الإنسان بالله هو وعي الله بذاته .ويقول فويرباخ إن وعي الإنسان بالله هو وعي الإنسان بذاته .ووعي الإنسان بالله هو وعي الإنسان بذاته.

وهكذا، فإن فكرة الله، أو مفهومه، هي شيء نسقطه كامتداد لوعينا الذاتي .وننسب إلى الله صفات رمزية لما نراه في أنفسنا .وبذلك، يصبح علم اللاهوت في حقيقته مجرد ممارسة مقنّعة في علم النفس وعلم الإنسان.

بكل بساطة، جوهر الدين هو العلاقة بين الإنسان والإنسان .وهذا، في رأي فيورباخ، أحد المصادر الرئيسية للنزعة الإنسانية الدينية التي تطورت في القرن التاسع عشر وامتدت حتى أوائل القرن العشرين.

بمعنى آخر، دين إنساني كما هو شائع في كنيسة الوحدة، حيث يُختزل الدين إلى مجرد السعي وراء المثل الإنسانية .وقد ورد هذا الأمر بوضوح تام في كتابات فيورباخ.

استمعوا إلى هذا ، وأنا أقرأ من الصفحة ٢٣٩ في المختارات .الدين، على الأقل الدين المسيحي، هو علاقة الإنسان بنفسه، بطبيعته .والشيء الإلهي ليس إلا الإنسان نفسه.

يتحرر الإنسان من قيود الفرد ويصبح موضوعياً، يُنظر إليه ويُجلّ ككائن مستقل .ولذلك، فإن جميع صفات الطبيعة الإلهية هي صفات للطبيعة البشرية.

ولنرى .فقط عندما نتخلى عن اللاهوت، هذا هو 250 .فقط عندما نتخلى عن اللاهوت بشكل منفصل عن علم النفس وعلم الإنسان.

وندرك أن الأنثروبولوجيا هي في جوهرها لاهوت .هل نصل إلى هوية حقيقية مُرضية للذات بين الإلهي والإنسان ؟ هوية الإنسان مع ذاته.

نظرة سريعة على كتابات فيورباخ .هذا مقتطف من عمله حول جوهر المسيحية .عملٌ بالغ التأثير في تلك المرحلة من التاريخ.

.وهذا ما يكمن وراء تطور الدين ضمن الفلسفة الطبيعية في القرن العشرين .الدين ضمن الفلسفة الطبيعية الآن، عندما يقول كارل ماركس إن الدين أفيون الشعوب ، فإنه يستند إلى ما قاله فيورباخ.

يستند إلى فكرة أن الدين شكل من أشكال تسامٍ لمُثلنا ورغباتنا الشخصية، حيث نسقطها على كائن أسطوري افتراضي .لذا، لا يمكن ترجمة الرمزية الدينية إلى لغة تصف الله.

إنها ببساطة لغةٌ تُعبّر عن الحالة الإنسانية واحتياجاتها .والمكان المناسب لمعالجة هذه الاحتياجات ليس في الدين، بل في تاريخ الماركسية .وهذا هو الجناح اليساري للفكر الديني الهيغلي.

وكما هو متوقع من التسمية، فإن اليمين أكثر تمسكًا بالعقيدة الأرثوذكسية من الناحية اللاهوتية، إذ يحتفظ بمثالية هيغل ووحدانية وجوده، ولكنه يتبنى في الوقت نفسه نظرة تقليدية إلى حد كبير للمسيحية .وسنرى المزيد من ذلك لدى بعض المثاليين اللاحقين .ثمّة تمييز آخر يُرسم بين الهيغليين القدامى والجدد.

على الرغم من أن الهيغليين القدامى أكثر تحفظًا في تفسيرهم، إلا أنهم يتفقون على أن هيغل قد أوصل الفلسفة إلى أزهى عصورها .إنها مثالية التطور في القرن التاسع عشر، كما ترى .لعلّ فلسفة هيغل هي النظام الذي يُنهي جميع الأنظمة.

وهكذا ظهرت حركة هيغلية جديدة واسعة النطاق .في جميع أنحاء أوروبا ، وبالتأكيد في بريطانيا، سيطرت على أكسفورد .وفي هذا البلد، تركزت بشكل خاص في سانت لويس، وأصبحت تُعرف باسم مدرسة سانت لويس.

.وسيكون لدينا سبب للإشارة إلى ذلك لاحقًا .في المرة القادمة تحديدًا .هذا ضد الهيغليين الشباب

من أراد أن يترك لهيغل التصوّر النظري والفلسفي، وبناء الأنظمة، والعمل النظري ، وأن يتجه إلى نوع العمل الضمني في فكر هيغل؟ أي أنهم أرادوا التوجه أكثر نحو الممارسة، بتعبير شائع اليوم، نحو الممارسة الضمنية في الفكر الهيغلي، حيث لا يكمن الهدف في تأمل العالم، بل في تغييره.

ليس الهدف التأمل في العالم، بل تغييره .أي أن تكون فاعلاً في الحركة الجدلية للتاريخ .وكما تتوقع، كان ماركس وإنجلز من بين هؤلاء الهيغليين الشباب.

،إذن، ما ينتج عن ذلك هو ظهور الفلسفة الماركسية في أربعينيات القرن التاسع عشر .الفلسفة الماركسية المعروفة بالمادية الجدلية .وكما ترى، فإن المادية تنبع من فيورباخ، الذي، بتعبيره المفضل، قلب هيغل رأسًا على عقب.

.لقد قلب فيورباخ هيغل رأسًا على عقب .كيف؟ بقوله إن وعينا بالله ليس وعي الله بالله، بل وعينا بذواتنا .وهكذا نحصل على مادية فيورباخ ومنطق هيغل، أي جدلية هيغل

إذن، لدينا مادية جدلية تُعرف أيضاً، وهذا تأكيد مهم، بالمادية التاريخية .ولاحظ جيداً ما يعنيه ذلك .فهي لا تعني المادية كما كانت عليه عبر التاريخ.

لا يفكر الماركسي في العودة إلى فلسفة سابقة في مرحلة تاريخية سابقة .كلا، فالمادية التاريخية هي تفسير مادي للتاريخ.

تفسير مادي للتاريخ .فالتاريخ، كما ترى، هو مجال الممارسة والفعل .ولذا، فإنك ترغب في تفسير مادي للتاريخ لتتمكن من الاستفادة من فعل التاريخ، من الممارسة.

.والتفسير المادي للتاريخ، بطبيعة الحال، يُقدَّم من منظور الجدل .ولذلك يُطلق عليه اسم المادية الجدلية .فالجدل هو حركة تاريخية تقوم على طرح الأطروحة ونقيضها وتوليفها

لكن كما ترى، فإن الظروف المادية للتاريخ هي القوة الدافعة، وليس روحًا مطلقة .لذا، فبدلاً من أن يكون التاريخ تجليًا لروح مطلقة، كما هو الحال في التفسير المثالي للتاريخ، حيث يمكن القول إن المفاهيم هي التي تصنع التاريخ.

.في التفسير المادي للتاريخ، الظروف المادية هي التي تصنع التاريخ .ماذا يعني ذلك ؟ قوى ووسائل الإنتاج .أي أن الظروف الاقتصادية هي التي تصنع التاريخ

وهكذا نحصل على حتمية اقتصادية، وصراع طبقي يمثل القوة المحركة للتاريخ .إنه تغيير في التاريخ، صراع طبقي، أطروحة ونقيضها .وهذه هي الطريقة التي تطورت بها الماركسية.

هل هذا يوضح لك الأمر؟ حسنًا، في المرة القادمة سنتناول المثاليين الآخرين في القرن التاسع عشر غير هيغل .وسأقدم لكم قائمة تضم حوالي 50 منهم.